

آثار النظم البدائية في نظم الأمم القديمة

مر بنا انه كان يسود المجتمعات البدائية نظامان هما نظام السلطة الأبوية داخل نطاق الجماعة ونظام حكم القوة في علاقاتها مع الجماعات الأخرى وقد ترك هذان النظامان آثارا مهمة في نظم الأمم القديمة ، واهم هذه الآثار هي التي ظهرت في النظم القانونية التالية :

- 1- نظام الأسرة : من زواج وارث وتبني وسلطة أبوية وعبادة للاسلاف وتضامن عائلي .
- 2- نظام الملكية : وتطوره من الملكية الجماعية إلى الملكية العائلية إلى الملكية الفردية .
- 3- نظام الجريمة والعقاب : واعتبار معظم الجرائم خاصة . ثم في الوسائل التي استعملت للحد من آثار مبدأ القوة وتعدي العقوبة إلى غير المجرم كالفصاح والدية والتخلي عن المجرم.
- 4- نظام القضاء؛ في بقاء بعض آثار القضاء الفردي والنظام القضائي لدى بعض الأمم القديمة كدعوى القاء اليد ودعوى اخذ رهينة ودعوى الرهان أو القسم في القضاء الروماني و نظام المبارزة لدى الشعوب الجرمانية

اولا : آثار النظم البدائية على نظام الأسرة :

1 الزواج

ان عادة اختطاف النساء من الجماعات الاخرى للزواج منهن كانت قد أدت إلى استقرار فكرة الزواج من خارج نطاق الجماعة أولا ومن ثم من خارج نطاق الأسرة ، أو على الأقل من النساء اللواتي لا يتصلن بالرجال بقربانة من درجة معينة ، وهذه هي فكرة المحارم فكان الزواج محرما ما بين الأصول والفروع وبين الاخوة ومع الأعمام والاقوال او مع أولاد الاخ واولاد الأخت وحتى بين أولاد الأعمام في ظل بعض القوانين القديمة كالقانون الروماني .

وقد عرفت معظم الجماعات القديمة فكرة المحارم . الا ان بعضها كالمصريين القدماء كانوا لا يقررون هذه الفكرة بل على العكس كانوا يوجبون الزواج بين الاقرباء endogamie وذلك لاعتبارات دينية أو سياسية ، واخيرا تجد اليوم أن الشرائع الحديثة من منزله ووضعيتها تقر فكرة المحارم وان اختلفت في تطبيقاتها الجزئية .

ولم يدم نظام اختطاف النساء للزواج منهن . فقد حل محله نظام الزواج بالتراضي ، وقد كان التراضي تم اولا بين عائلتي الزوج والزوجة ثم بتقدم الحضارة اصبح يعقد برضا الزوجين نفسيهما ، وقد كان الرجل يرضي جماعة المرأة ليتزوج منها بعدة طرق منها أن يقوم بتقديم امرأة من

قريباته ليتزوج منها أحد أفراد الجماعة الأولى وهنا هو زواج الشغار اللي عرفه عرب الجاهلية ، ومنها أن يقدم هم شيئاً من المال وهذا هو نظام المهر ، وقد استقر العرف على نظام المهر لدى الشعوب الشرقية . واما لدى الاقوام الغربية فقد تطور هذا النظام إلى نظام البائنة أو الدوطة dot (دا) . والبائنة اموال تقدمها الزوجة او اقرباؤها إلى بيت الزوجية ويمكن للزوج من الانتفاع منها وأما ملكيتها فتبقى للزوجة وتنتقل بوفاتها إلى اولادها .

وإذا كان نظام اختطاف النساء قد زال وحل محله نظام الزواج بالتراضي فان عادات بعض الأقسام بقيت محافظة على مظاهره ، فيقوم الزوج بدور المختطف للمرأة فيحملها بين ذراعيه ويذهب بها بعيدا عن المشاركين في حفلة الزواج .

ان ندرة النساء لدى الشعوب البدائية ، قد أدت أيضا الى ان يختص الرجل بزوجة واحدة ، وهذا هو نظام الزواج من امرأة واحدة

ويعتقد أن هذا النظام هو من آثار نظام العائلة الابوية وقد اخذت بهذا النظام شعوب قليلة كالليونان والجرمان والرومان في بلاد الغرب ، واما في البلاد الشرقية كان نظام تعدد الزوجات rgia م هو السائد مع وجود بعض الاستثناءات . فكان هذا النظام معمولا به في مصر القديمة وفي الهند وعند العبريين . وأما في العراق القديم فكانت القاعدة العامة هي الزواج من امرأة واحدة مع السماح للرجل بأن يتزوج من امرأة ثانية في بعض الحالات وحتى في حالة تعدد الزوجات فقد كانت الاقوام التي اقرت هذا النظام تحل الزوجة الأولى في مركز ممتاز بالنسبة لبقية الزوجات .

وهكذا خلف نظام العائلة الأبوية نظام الزواج من امرأة واحدة وكان من آثار العائلة الأمية نظام تعدد الزوجات . واما الاباحية الجنسية التي عرفتها بعض الجماعات البدائية فقد خلفت بعض النظم الأخرى لدى الشعوب القديمة (15) من ذلك نظام التسري الذي عرفته جميع الاقوام القديمة سواء التي كانت تتبع نظام الزواج من امرأة واحدة ام التي تقبل نظام تعدد الزوجات . وكنت بعض الانظمة التي عرفتها الجاهلية كزواج الاخذان وزواج البغايا

٢- النسب والقرابة : أن من آثار العائلة الأمية نسبة الولد غير الشرعي لامة لا لابييه و اعطاء الحالة الاجتماعية للام إلى أولاده . فان المجتمعات القديمة التي كانت تعترف بنظام الرق كانت تعتبر الولد المولود من الامة عبداً والولد المولود من الحرة حرا أيا كان والد كل منها ومن اثار اختطاف النساء من جماعات أخرى وانقطاع علاقة المرأة بجماعتها الأولى كانت بعض

المجتمعات القديمة لاتعترف بصلة القرابة التي تربط المرء الا بافراد او جماعة ابيه ولم تقر
المجتمعات القديمة صلة القرابة بافراد عائلة الام الا بعد ان قطعت هذه المجتمعات مراحل طويلة
من التقدم الحضاري.